حكم الا بما شرع وامر عبده ان يسأله تعالى فى ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد
بما قيّد به من الشرع عن امر ربه بذلك فليست الاهواء الا مطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت
الاهواء واستند التحجير ثم لتعلم ان الهوى وان كان مطلقا فلا يقع له حكم الا مقيدا فانه من حيث
القابل يكون الاثر فالقابل لا بدّ ان يقيده فانه بالهوى فقد يريد القيام والقعود من العين الواحدة
التى تقبلهما على البدل فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار
الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول له قبول ذاتى فحجر الشرع
عليه فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فيمن اتصف بها فلما خلق الله
النفس الناطقة او الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وان كانت
هذه القوى عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى ترجع كثرتها الى نسب فى عين واحدة
لا تقبل الكثرة فى عينها ولا العدد الوجودى العين فكان من القوى التى خلقها فى هذه الخليفة
بل فى الانسان الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى
الفكر وميز الحضرات الثلث لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعانى المجردة
فى نفسها عن المواد وان لم يظهر بعضها الا فى المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة
بين طرفى الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التى تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم
العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالامر والوهم والوهم بالامر وقوى فى هذه النشاة سلطان الوهم
على العقل فلم يجعل فى قوة العقل ان يدرك امرا من الامور التى ليس من شانها ان يكون عين مواد او
تكون لا تعقل من جهة ما الا فى غير مادة كالصفات المنسوبة الى الله المنزه عن ان يكون مادة او فى مادة
فعلمه المنسوب اليه ما هو مادة ولا نسب الى مادة فلم يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه
ان يقبله الا بتصوير وهذا التصوير من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع الى الخيال ما يدركه و
تركب القوة المصورة فى الخيال ما شاءت مما لا وجود له فى الحس من حيث جملته لكن من حيث اجزاء
تلك الجملة فان كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن امر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم
بامر ما والعلم مقيد بلا شك وان كان ما صورته المصورة عن امر الوهم لا من حيث ما تصرف به
العقل من حكم الوهم نفسه فان تلك الصورة لا تبقى فان سريع الزوال لا طلاقه بخلاف العقل فانه

مقيد

مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الاوهام لسلطنة الوهم على العقل فانه اثر
فيه انه لا يقبل معنى يعلم قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصوير وذلك التصوير ليس غير الصورة
التى لا يحكم بها الا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر واما علمه
الضرورى فليس للوهم فيه سلطان وبه يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى اعيان مواد وان لم
يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف
مما ذكرناه ارسل الرسل الى الناس والمكلفين فوقفوا فى حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين
المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كانك تراه
ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على امر آخر الطف منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان
ثم معانى مجردة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه اى تقف مع دليلك الذى اعلمك انك لا تراه فانه يعنى
الله يراك اى الزم الحياء منه والوقوف عند ما كلفك فعدل فى الخطاب الى حكم وهم الطف من
الحكم الاول فانه لا بد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه اما بعقله او بقول الشرع وبكل وجه فلا بد ان يعين
الوهم فان العبد بحيث يراه الله فاخرجه عنه فحيره اذ ميزه مع علمه انه ليس كمثله شى فحيره وهذه
الحيرة سارية فى العالم النورى والنارى والترابى لان العالم ما ظهر الا على ما هو فى العلم الالهى و
ما هو فى العلم لا يتبدل والمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع
فعلمت سبب الحيرة فى الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى اى ما حكم به العلم وسبق به الكتاب و
فرغنا من العلم والكتاب اذ كان له الحكم والخلفاء انما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب
حجابان على الحق الذى هو غنى عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها
ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم اصلا بلا وهم فى هذه النشاة لان النشاة لها ولادة
على كل من ظهر فيها وما ثم اعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى امرها بذلك لكونه لا
يكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخيل ثم قال لها ليس
كمثله شى فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فانها مقيدة فلا تعلم الا التقييد
فالعقل ينتج ما الاهواء تنتجه فانه عن هوى قد كان مخرجه فليس يحكم فى شى بغير هوى الا الضرورى
والبلوى تخرجه وقد نبه الحق عباده فى كتابه العزيز ان عنديته خزائن كل شى والخزائن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)